مساهمة الزكاة في التقليل من حدة البطالة
دراسة ميدانية لولاية عنابة للفترة الممتدة(2004_ 2012)

أ.نوي حياة

استاذة مساعدة

كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير. باجي مختار.عنابة

ملخص المداخلة:

اتسمت الشريعة الاسلامية بالشمولية وعالجت كل ما يحيط بالإنسان من قضايا ومشكلات على كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والجسدية .

وبما أن محور التنمية في الإسلام هو الانسان لأنه غايتها ووسيلتها ومن يملك ارادة العمل والتغيير وتسخير الامور المادية ،فإن أقصر الطرق لتحقيقها هو الاهتمام به وتوفير إحتياجاته الأساسية وتوفير السبل لكي يكون منتجا وهذا الامر هو من أهم مقاصد الزكاة التي جاءت لتحقيق درجة الكفاية للإنسان وإيجاد فرص عمل لمن صعب عليه ذلك.

من هنا سنحاول تسليط الضوء على مشكلة البطالة وعلاجها في الاسلام وكذا مدى مساهمة أموال الزكاة في تخفيضها وذلك بالإرتكاز على دراسة ميدانية لولاية عنابة للفترة الممتدة 2004_2012

Résumé de l'intervention:

L'Islam a traité tous les problèmes humains économiques, sociales et politiques et psychologiques et physiques.

Et Comme l'homme est l'objectif de développement dans l'islam, le plus court chemin pour l'atteindre c'est de lui offrir tous ses besoins fondamentaux pour qu'il devient productif et c'est l'un des buts les plus importants de la Zakat.

De là, nous allons essayer de mettre en évidence le problème du chômage et comment l'Islam l'a traités, ainsi que la contribution de la zakat à la réduire dans une étude pratique de willaya d'Annaba pour la période 2004_2012

مقدمة:

إن مشكلة البطالة من أعظم المشاكل التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وبما أنها مشكلة اقتصادية واجتماعية وسياسية في آن واحد، فقد تفاقمت بسببها مشكلة الفقر والانحراف وعدم الاستقرار.

ولهذا سعت معظم الدول لبحث هذه المشكلة وإيجاد حل جذري لها ولكن دون جدوى،فالبطالة ظلت دائما شبحا مخيفا وخطراً محدقاً يهدد العالم اجمع ،خاصة مع تزايد عدد المسرحين من وظائفهم لعدة أسباب من جهة وصعوبة الحصول على وظيفة لخريجي الجامعات والمعاهد وطالبي العمل الجدد من جهة أخرى.

إن الإسلام بمجموع أحكامه قد أرسى قواعد متينة كفيلة بحل جميع ما يعترضنا من مشاكل في حياتنا الدنيوية، لذلك يجب على جميع المسلمين أن يحكموا ويحتكموا دائما للإسلام في أمورهم كلِّها دنيويها وأخرويها صغيرها وكبيرها، وذلك بين في قول الله عزوجلّ: "**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما (65)" سورة النساء.**

وفيما يخص مشكلة البطالة فقد كان لها في الاسلام حيزا كبيرا ،حيث تناولها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة باهتمام بالغ من خلال إفادنا بأدوات وقائية لحماية الافراد من البطالة وأخرى علاجية للقضاء عليها إن وجدت في شكل حلول متكاملة .

وتعتبر الزكاة من أهم هذه الحلول باعتبارها وسيلة لإعادة توزيع الثروة باتجاه المساواة والعدالة ومورد مالي يشجع الافراد على العمل و الاستثمار المربح. ولتوضيح مشكلة البطالة وعلاجها في الاسلام وكذا مدى مساهمة أموال الزكاة في تخفيضها سنتناول المحاور التالية:

المحور الأول: **مشكلة البطالة في الاسلام وتكامل الحلول الاسلامية**

المحور الثاني: **دور الزكاة في تخفيض البطالة و تحقيق التنمية المستدامة (دراسة ميدانية لمساهمة اموال الزكاة في خلق فرص عمل بولاية عنابة من 2004 إلى 2012)**

المحور الأول: مشكلة البطالة في الاسلام وتكامل الحلول الاسلامية

1- المفهوم الوضعي والإسلامي للبطالة:

البطالة بمفهومها الواسع والبسيط هي اللاعمل ولكن هذا التفسير قد يكون غير كاف بل وغير دقيق:

- فالبطال أكيد أنه لا يعمل، ولكن هناك العديد من الأفراد اللذين لا يعملون ولا يقدرون على العمل كالأطفال والمرضى والعجزة، وحتى المتقاعدين الذين يتحصلون على منح التقاعد هم ضمن من لا يعملون.
- وهناك القادرون على العمل ولا يبحثون عنه كالطلبة الذين بلغوا سن العمل(عادة فوق 16 سنة)، والأشخاص المحبطون تماما بعد أن باءت كل جهودهم في البحث عن عمل بالفشل وأصبحوا متشائمين وكفوا عن ذلك لعدة أسباب كنقص الكفاءة أو نقص العمل في منطقتهم.
- وكذلك هناك من يعملون فعلا ويحصلون على رواتب ولكن يبحثون عن عمل أفضل أو عن عمل إضافي أو عن عمل بوقت كامل.

ومن هنا نجد أنه ليس كل من لا يعمل عاطلا بل هناك مجموعة من الشروط كي يكون كذلك، فحسب ما يجمع عليه الاقتصاديون والخبراء وحسب ما أوصت به منظمة العمل الدولية فان «العاطل هو كل من هو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى»[1].

وحسب المكتب العالمي للعمل فإن البطالة هي حالة الأفراد الذين تتوفر فيهم أربعة صفات[2]:

1- أن يكونوا في سن العمل.

2- أن يكونوا بلا عمل بأجرة (فكل الأشخاص الذين عملوا على الأقل ساعة في أسبوع إجراء مسح البطالة لا يعتبرون بطالين).

3- أن يكونوا مستعدين للعمل في أجل 15يوم (في حالة المرض يمدد الأجل الى شهر).

4- البحث عن عمل بأجرة (القيام بعدة محاولات فعالة).

أما البطالة في **الفقه الاسلامي** فهي "العجز عن الكسب ، وهذا العجز إما يكون ذاتيا كالصغر و الانوثة و العته و الشيخوخة و المرض ،أو غير ذاتيٍ كالاشتغال في تحصيل العلم وكذا العامل القوي الذي لا يستطيع تدبير امور معيشته بالوسائل المشروعة المعتادة،أو الغني الذي يملك مالا ولا يستطيع تشغيله ،بينما لا يعتبر التفرغ للعبادة من العجز "[3].

وبعبارة أخرى البطالة هي كل إنسان لا يستطيع العمل بتاتاً إما لأمر خارج عن إرادته كالعجز أو المرض المزمن أو العته أو الجنون ، أو لأمر تحت سيطرته كطلب العلم وشعوره بعدم القدرة على الموازنة بين علمه وعمله وأنه سيؤثر سلبياً على احدهما فلا يستطيع الجمع بينهما وإتقانهما استنادا لقوله تعالى{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا} (الكهف. 30).

وعليه فالإسلام لا يقر البطالة من أجل الانقطاع للعبادة ويرى في هذا تعطيلاً للدنيا التي أمر الله عباده بالسعي فيها اتباعا لقوله تعالى : {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله} (سورة الجمعة .10).

كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسل وبيّن لأصحابه أن العمل هو مقياس رفعة الرجل في قومه، وقد جاء في كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على شخص قالوا له عنه أنه يقوم الليل ويصوم النهار وهو منقطع للعبادة انقطاعاً كلياً فسأل الرسول عليه الصلاة والسلام عمن يعوله فقالوا كلنا، فقال الرسول عليه السلام كلكم أعبد منه وفي رواية أخرى " كلكم خير منه" .

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: أله حرفةٌ؟ فإن قالوا لا ،سقط من عيني.

---

1 – د.رمزي زكي، الإقتصاد السياسي للبطالة، عالم المعرفة، الكويت، 1997 ،ص17.

2_ Frédéric Toulon, Le chômage et les politiques de l'emploi, Editions du seuil, 1996, p5.

3- خلود عطية الفليت ، تحديات البطالة في المجتمع الفلسطيني وآلية علاجها من منظور إسلامي بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: 2-3/4/2007م ،ص 1208.

ولقد حصرت الشريعة الإسلامية البطالة فقط في الإنسان العاجز عن الكسب ولم تضع شرط الرغبة لدى القادر على العمل و لا شرط العمل المناسب ، بل انه بمجرد قدرة الإنسان على العمل فيجب عليه البحث عن عمل مع إلتماس الرزق الحلال وإلا فهو يعتبر آثم في نظر الإسلام.

وإذا كان للبطالة انواع في الاقتصاد الوضعي كالبطالة الدورية والبطالة الهيكلية ،فالإسلام يفرق فقط بين **البطالة والتبطيل**، فالبطالة هي بطالة المضطر(خارج عن ارادته) وتعبر عن مرحلة القعود عن العمل في حالات الضرورة القاسية التي قد تصل بالإنسان إلى وضع يحل له فيه "المسألة" أي الاستجداء، ولكنه وبالمقابل يشجب التبطيل -أي إدعاء البطالة - نتيجة التخاذل أو الكسل، وفي ذلك يقول رسول الله(ص) "لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه".

وبالرغم من ان الأصل في المسألة (التسول) التحريم، لكنه قد يجوز و يكون حلالا عند الحاجة قال صلى الله عليه وسلم :"إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة :لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع "(رواه أحمد و إبن ماجه).

2- سبل الوقاية من البطالة:

حرص الإسلام على علاج مشكلة البطالة قبل نشوءها بوسائل وقائية نذكرها في[1]:

- **تقديس العمل في الاسلام :**

أخذ العمل في الإسلام مكانة لا تدانيها مكانة فلم يحدث أن دينا من الأديان السابقة أكد قيمة العمل وقيمة الفرد العامل كما فعل الإسلام الذي جعل العمل واجبا إسلاميا مفروضا على كل إنسان مهما علا شأنه أو صغر، وقرر منذ بدء دعوته أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، ومن هنا كان الاقتران بين الإيمان والعمل في آيات كثيرة من كتاب الله الكريم كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عمَلا}(الكهف.30).{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا}(الكهف.107)، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}(يونس. 9).

كما أن القرآن الكريم أشار إلى رفع درجة المؤمنين العاملين في أكثر من موضع كقوله تعالى: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون} (البقرة .82) ، {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} (فصلت .33).

- **الإيمان**: حيث أن الإيمان بأن الله هو الخالق الرازق يدعو الفقير إلى الرضا بما قسمه الله له، وهذا الإيمان يدفعه إلى السعي وراء أسباب الرزق لتحصيل ما كتبه الله له. وجعل الله تعالى الرزق بيده حتى لا ييأس أحد في طلبه.

فقال تعالى: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} (هود. 6)

[1]–د. عمر عبد الكافي، رسالة الإسلام في الحد من الفقر و البطالة، الموقع الالكتروني: hamselhabeeb.forumegypt.net

- **التقوى**:إن تقوى الله تفتح له أبواب الخير والرزق من حيث لا يحتسب حيث قال الله تعالى: { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ويرزقه مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} (الطلاق.2-3).
- **الشكر**: وشكر الله على نعمه يكون سبباً في زيادة الخير والنعيم قال تعالى:{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ } (إبراهيم. 7).
- **الاستغفار:** وهو سبب من أسباب البركة من السماء والأرض وزيادة في المال والبنين { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ } (نوح. 10-12).
- إعمار بيوت الله بالصلاة والمحافظة عليها والذكر والدعاء والتسبيح والشكر لله تعالى، فإنه بذلك يفيض الله بنعمه على عمّار بيوت الله بالخير في الدنيا والجزاء في الآخرة حيث قال تعالى: { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ } (التوبة. 18).
- حسن التوكل على الله والتنديد بالتواكل: قال تعالى: { وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } (الطلاق. 3).

وعَنْ عُمَرَ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا".

ومرَّ عمر رضي الله عنه بقومٍ من أهل اليمن جاءوا إلى الحج بلا زاد، فقال: "من أنتم؟ فقالوا: المتوكلون، فقال: بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل رجلٌ ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل.

ولعمر رضي الله عنه كلمة بليغة في التنديد بالتواكل: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم أرزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة".

- النهى عن السؤال والعيش عالة على الغير.
- جعل من مسؤولية الحاكم والمسؤول أن يوفر فرص عمل لرعيته، يقول صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته " وقال عمر بن الخطاب لأحد ولاته " إن الله استعملنا على الناس لنوفر حرفتهم ونستر عورتهم ".
- أوجد الإسلام نظاما ماليا يمنع تكدس الثروة في أيدي قلة من الناس حتى لا تمنع نمو مشاريع صغيرة وظهور كفاءات جديدة ومن أمثلة هذه التشريعات:

- تشريع الميراث ليوزع الثروة.
- تحريم الاحتكار والربا.
- تحريم الأعمال التي تدر دخلا دون عمل مثل القمار.

3- تكامل الحلول الاسلامية لمعالجة مشكلة البطالة:

لم يكتف الاسلام بالتنظير فقط في مجال مكافحة البطالة والحث على العمل ، بل قدم بعضا من الاجراءات العلاجية العملية ومنها :

أ_ الزكاة: سنتعرض لها بشيء من التفصيل انشاء الله في المحور الثاني.

ب_ إحياء الأرض الموات:أي أن يعمد الشخص إلى الأرض فيستصلحها بالزرع أو الغرس أو البناء أو اجراء نهر فتصير ملكه، وقد اشترط الفقهاء ان تكون الأرض الموات بعيدة عن العمران والمرافق العامة، وهذا اجمل المواقف لحل مشكلة البطالة بتوجيه العاطلين عن العمل وبتنظيم من الحاكم لاصطلاح الاراضي الميتة ومن أحياها فهي ملكه شرط ألا تكون ملكا لأحد وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم:"من أحيا أرضا ميتة فهي له، وما أكلت العافية منها فهو صدقة"، وقال:"من سبق ما لم يسبق اليه مسلم فهو له" ، وقال: "من أحاط حائطاً على أرض فهي له" .كما يشترط ألا تزيد في يد مستصلحها عن ثلاث سنوات وإن لم يفعل تنزع منه فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (..وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات)".

ج_ الحث على الإدخار والتوفير:

حث الإسلام على الإدخار واستخدام الأموال المدخرة في تمويل المشاريع الخاصة ، كما فرق بين الإدخار والإكتناز في قوله تعالى { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة.34). وتوعد الله من يفعل ذلك في قوله تعالى { يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ} (التوبة.35).

وفي التفريق كذلك بين الإدخار المباح وبين الإكتناز المحرم يقول عليه الصلاة والسلام: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا".

د_ القرض الحسن:

دعا الإسلام المسلمين الى التراحم والتكافل والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى ومساعدة بعضهم البعض بشتى السبل المادية والمعنوية ، ومن أبرز وسائل المساعدة التي حض عليها الإسلام هي القرض الحسن والذي رتب عليه رب العاملين الأجر والثواب العظيم.

حيث قال عليه الصلاة والسلام ليلة أسري به:" رأيت على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة، قال عليه الصلاة والسلام: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة، ويقول أيضا رسول الله "ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كانت كصدقتها مرة.

وقد أعطى عمر بن الخطاب من بيت المال للفلاحين في العراق أموالاً لاستغلال أرضهم، وكان الوزير العباسي علي بن عيسى – رحمه الله- يسلف المزارعين النقود من أجل شراء الأبقار لحراثة الأرض وزراعتها كما أنه عمل على تسليف البذور للمحتاجين من الفلاحين على أن يسترجع ذلك منهم في موسم الحصاد .[1]

والقرض الحسن هو إقراض المال أو غيره من الاشياء ذات القيمة إحسانا دون منفعة مرجوة لقاء ذلك،وكل منفعة مقابل ذلك فهي ربا، لان القاعدة الفقهية تقول " كل قرض جر نفعا فهو ربا".[2]

هـ_ مجتمع البنيان المرصوص (التكافل الاجتماعي):

[1] - عبد القادر المطري، ملخص بحث بعنوان "البطالة ومعالجة الاسلام"pulpit.alwatanvoice.com

[2] – سامر قنطقجي،مشكلة البطالة وعلاجها في الاسلام ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،2005، ص65.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع منظم متكاثف تشد بنيانه صلة العقيدة لا صلة المصالح ، فهو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعض كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، والتكافل الإجتماعي يعنى التساند والتآلف بين أفراد المجتمع بحيث تراعى مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ولا يطغى أحدها على الآخر،حيث المسلم الغني يكفل الفقير والقوي يكفل الضعيف،وهو عملية مستمرة ومسؤولية متبادلة بين الأفراد.وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ،ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة،ومن سر مسلما سره الله يوم القيامة"

والتكافل الإجتماعي هي أن يشعر كل فرد في المجتمع بأن عليه واجبات يجب أن يؤديها وأن له حقوقاً يلزم الدولة أن تكفلها له، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ".

ومن أنواع التكافل الإجتماعي:

- **كفالة الأغنياء للأقارب الفقراء:**

حيث حث الإسلام على كفالة الأغنياء للأقارب الفقراء لأنهم أعلم بأحوالهم حيث قال تعالى : { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (البقرة: 177) وقال تعالى: { وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الأنفال: 75)

- **كفالة اليتامى:**

اهتم الإسلام باليتامى اهتماماً كبيراً حيث ذكرهم المولى عز وجل في كتابه العزيز في اثنتين وعشرين آية، لكن الله سبحانه وتعالى لم يحث صراحة على كفالة اليتيم ولا في آية واحدة و هذا لأن كفالة اليتيم هي من الأمور البديهية التي لا تحتاج إلى النص عليها رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على كفالة اليتيم واهتم بذلك ، فقد أخرج البخاري عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى) .

المحور الثاني: دور الزكاة في تخفيض البطالة و تحقيق التنمية المستدامة (دراسة ميدانية لمساهمة اموال الزكاة في خلق فرص عمل بولاية عنابة من 2004 إلى 2012)

1_ ماهية الزكاة وخصائصها:

الزكاة لغة: زكا الشيء إذا نما وزاد، وزكا فلان تعني صلح، فالزكاة إذا هي البركة والنماء والطهارة والصلاح[1] لقوله تعالى: { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها } (التوبة: 30) .

واصطلاحا:الزكاة هي"التكليف المالي للمسلم الحر البالغ العاقل للمال المملوك لمالك محدد ملكية تامة،والنامي بالفعل أو القابل للنماء،الزائد عن الحوائج الاصلية بحولان الحول، والذي بلغ النصاب،وسلم من وجود المانع كالدين مثلا"[2]

تعتبر الزكاة حق وليس منَة أو تفضلا من الأغنياء على الفقراء، بل إن الأغنياء إذا لم يؤدوها عوقبوا على ذلك، بل ويجب على ولي الأمر أن يحصلها منهم بالقوة إن أنكروها أو أبوا أن يؤدوها، كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما حارب المرتدين بسبب منعهم الزكاة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.
وللزكاة مجموعة من الخصائص نذكرها على النحو التالي[3]:

- هي ركن أساسي من أركان الإسلام و فرض عين على كل من توفرت فيه شروط وجوبها(المسلم الحر المالك للنصاب مع الملك التام أي القدرة على التصرف) ، أما فيما يخص حكم منكر الزكاة ومانعها فقد أجمع الفقهاء على أنه كافر باعتبار أنه أنكر ركن من أركان الإسلام.
- أن يحول عليها الحول وتكون فائض على الحوائج الأساسية.
- للزكاة ميزانية مستقلة ولذلك اعتمدت على مبدأ التخصيص أي أن أموال الزكاة جمعا وصرفا لا تخلط بغيرها من الموارد المالية.
- للزكاة وقت معلوم لجمعها وبنصاب محدد.

2_ الدور الإنمائي للزكاة:

- من بين وظائف الزكاة في المجتمع المسلم تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه،بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره، فمن كان من أهل الاحتراف أو الاتجار أعطي من صندوق الزكاة ما يمكنه من مزاولة مهنته أو تجارته بحيث يعود عليه من وراء ذلك ما يكفيه ويكفي أسرته بانتظام.
- إن من أكبر عوائق التنمية وجود الهوة الواسعة بين أفراد المجتمع الواحد ،والزكاة لها أثر واضح في إعادة توزيع الدخول وتقليل حدة التفاوت فيها ،وذلك عن طريق أخد زكاة المال من الغني ودفع جزء منها للفقراء، مما يؤدي الى إرتفاع الميل الحدي للاستهلاك لديهم وهذا يؤدي بدوره إلى زيادة الطلب الفعال مما يترتب عليه الزيادة في طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية ويؤدي ذلك إلى رواج السلع

---

[1] _ د. يوسف القرضاوي:فقه الزكاة–دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة،مكتبة رحاب،باتنة،الجزائر ،ط20،1988،ص.53.

[2] - سامر قنطقجي ،مصدر سبق ذكره ،ص57.

[3] _ أ.لشلاش عائشة/ أ.قدوري هودة صلطان ،أهمية الزكاة و الوقف في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية لولاية عين تموشنت ،الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة يومي 30 و 30 ديسمبر 2012،ص379.

الإنتاجية المستخدمة في صناعة السلع الاستهلاكية فيزيد الإنتاج ومن ثم تزيد فرص العمل الجديدة تبعًا لذلك.

- تعتبر الزكاة مصدرا أساسيا للتمويل في الاقتصاد الإسلامي وذلك عن طريق توجيه جزء من حصيلة الزكاة الى اقامة المشاريع الاستثمارية التي يحتاج لها الفقراء والمساكين والتي يتم تشغيلهم فيها ،كما يجوز استخدام جزء منها في شراء ادوات الانتاج وتمليكها لصغار العمال الذين يستحقون الزكاة[1].
- توفير فرص عمل للقائمين على جمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها، وهؤلاء من سماهم القرآن الكريم "العاملين عليها" حيث لهم نصيبا من الزكاة كأجرة عن عملهم.
- الحث على الاستثمار المربح حتى يستطيع الشخص دفع الزكاة من الربح بدلا من أن يدفعها من رأس المال وهو ما يسمح بخلق فرص جديدة للعمل،وفي هذا إشارة في حديث رسولنا الكريم:"من ولي يتيما له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقات".
- محاربة الاكتناز، فقد فرضت الزكاة على المال النامي فهي تدفع الناس لإستثمار أموالهم كي لا تأكلها الزكاة وهو ما يؤدي إلى زيادة الطلب على اليد العاملة وخلق فرص عمل جديدة.
- اجاز الفقهاء ان تدفع الزكاة لرجال الاعمال الذين استدانوا وعجزوا عن السداد من "سهم الغارمين" وإن لم تكن في أموال الزكاة كفاية فيعطون ما يفي بسداد جزء من دينهم ،حتى يعودوا مرة اخرى لمزاولة نشاطهم الاقتصادي،وفي هذا الأمر دعم للاستثمار من جهة وحماية لصاحب العمل و لعماله من التشرد والبطالة من جهة اخرى[2].
- جواز إخراج الزكاة عينيا ممن تجب عليهم وتوزيعها عينيا على مستحقيها ،يضمن ثبات القوة الشرائية للمستفيدين من التدهور في أوقات التضخم وارتفاع الأسعار ،كما يساهم إلى درجة كبيرة في تخفيض المخزون السلعي لدى دافعي الزكاة ،مما يترتب عليه تدني فرص حدوث كساد اقتصادي[3]
- إن تجدد فريضة الزكاة مع بداية كل حول هجري ومع كل حصاد، يوفر للتنمية مورداً منتظماً يتجدد ليس سنة بعد أخرى فحسب، وإنما خلال السنة الواحدة لاختلاف بداية السنة من مزكي إلى آخر،ويجنب ذلك العملية الإنمائية مخاطر نقص الموارد التمويلية وخطورة إستكمالها من الخارج[4].
- ويمكن تلخيص الاقتصاد الكلي للزكاة فيما يلي[1]:

---

[1] _د. جمال حسن احمد عيسى السراحنة،مشكلة البطالة وعلاجها،اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق–بيروت، 2000،ص277.

[2] _ ختام عارف حسن عماوي،دور الزكاة في التنمية الإقتصادية ،رسالة ماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين،2010،ص69.

[3] _ أ .عبد الرزاق معايزية الآثار الاقتصادية الناتجة عن الزكاة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة ، الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة يومي 30 و 30 ديسمبر 2012،ص336.

[4] _ د.نعمون وهاب_ عناني ساسية،دور الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة – دراسة صندوق الزكاة الجزائري–،الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة يومي 30 و 30 ديسمبر 2012،ص210.

توزيع أموال الزكاة ← زيادة القدرة الشرائية ← زيادة الطلب على العمل (انخفاض البطالة) ← زيادة الدخول ← تراكم ثروات الفئات المنتجة(الغنية) (زيادة توظيف رؤوس الأموال في القطاع الإنتاجي ← زيادة حصيلة الزكاة بسبب توسع شرائح دافعي الزكاة أفقيا وعموديًا (يزداد رأس المال العامل الخاضع للزكاة في الفترات القصيرة بمعدل أكبر من زيادة رأس المال الثابت ويعتبر إعفاء رأس المال الثابت من الزكاة حافزًا لتوجيه القسم الأكبر من رأس المال العامل نحو تكوين أصول استثمارية وهذا يحتاج إلى فترات) ← انتعاش الاقتصاد الكلي.

3_ دراسة ميدانية لمساهمة اموال صندوق الزكاة في خلق فرص عمل بولاية عنابة (2004-2012)

صندوق الزكاة هو مؤسسة دينية اجتماعية تأسست في الجزائر سنة 2003، تقوم على ترشيد أداء الزكاة جمعا وصرفا في إطار أحكام الشريعة الإسلامية، حيث يبرز الدور الاجتماعي التكافلي والأبعاد الاقتصادية التنموية لها، وذلك تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية التي تضمن له التغطية القانونية بناءا على القانون المنظم لمؤسسة المسجد ويتشكل من اللجان القاعدية و الولائية والوطنية.

تأسست اللجنة الولائية لصندوق الزكاة لولاية عنابة بموجب المقرر رقم 221 المؤرخة في 13 جويلية 2004 بناءا على القرار المؤرخ في 25 محرم عام 1425 ه الموافق ل 12 مارس سنة 2004 والمتضمن إحداث لجنة الزكاة والقرار المؤرخ في أول صفر عام 1425 ه الموافق ل 22 مارس سنة 2994 والمتضمن إنشاء لجنة ولائية لصندوق الزكاة.

وتعتبر ولاية عنابة من اولى الولايات على المستوى الوطني من حيث حصيلة الزكاة والتي يوضحها الجدول التالي:

الجدول 1: مداخيل صندوق الزكاة لولاية عناية من 2004-2012

السنة	المبلغ المحصل عليه
2004	15.630.000,00 دج
2005	16.230.127,00 دج
2006	34.440.000,00 دج
2007	49.596.685,00 دج
2008	35.870.036 ,11 دج
2009	46.144.018,00 دج
2010	47.247.788,00 دج
2011	46.371.264,00 دج
2012	65.738.28, 30 دج
المجموع	357.268.207,4 دج

المصدر: مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية عنابة

[1] _ سامر مظهر قنطقجي،الزكاة ودورها في محاربة الفقر والبطالة بين المحلية والعالمية،الموقع الالكتروني: *www.kantakji.org*

من خلال الجدول السابق يظهر أن مداخيل صندوق الزكاة في تزايد ملحوظ ،باستثناء سنة 2008 و 2011 أين حدث تراجع مقارنة بالسنة التي سبقتهما.

في الحالات العادية[1] يتم إقتطاع نسبة 37.5% من هذه المداخيل للمساهمة في حل مشكلة البطالة من خلال الاستثمارات الممنوحة في شكل قروض حسنة تعطى للشباب أصحاب الحرف والشهادات، حيث يتم في المرحلة الأولى تكوين ملف يودع لدى اللجنة القاعدية لتتم المصادقة عليه كمرحلة ثانية من قبل اللجنة الولائية وفي المرحلة الأخيرة يتوجه المستفيد لإستلام الصك من بنك البركة الجزائري.

ولقد استفاد في ولاية عنابة 556 شخص من هذا الإجراء في الفترة 2004-2012 وهو ما يوضحه الجدول 2:

الجدول 2 : عدد المستفيدين من القروض الحسنة في عنابة 2004-2012

السنة	مبلغ الاستثمار	عدد المستفيدين
2004	3.750.000,00 دج	33
2005	770.000,00 دج	11
2006	7.630.000,00 دج	72
2007	11.278.757,04 دج	96
2008	6.739.567,11 دج	62
2009	6.990.625,00 دج	63
2010	10.508.292, 37 دج	111
2011	10.242.031,50 دج	48
2012	13.278.997,23 دج	60
المجموع	71.188.270,25 دج	556

المصدر: مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية عنابة

من خلال الجدول السابق يتضح تذبذبا في عدد المستفيدين من سنة إلى سنة، ويتوقف ذلك على:

- قيمة المداخيل المحصلة كل سنة.
- غياب الحملات التحسيسية لإظهار الدور الفعال الذي تلعبة صناديق الزكاة في الحد من مشكلة البطالة.
- ضآلة قيمة القروض الممنوحة فأقصى حد لها لا يتجاوز300.000 دج وفي حالات خاصة وجد محدودة قد يصل إلى 500.000 دج .

[1] _نقول في الحالات العادية، لأنه في سنة 2009 استثنائيا وبسبب الوضع المأساوي في غزة خصص مقدار 25 % من أموال الزكاة فقط للاستثمار.

- نوعية المشاريع المعتمدة:حيث أن معظم المستفيدين من القروض الحسنة هم من أصحاب الحرف اليدوية التي لا تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة(كالخياطة،الحدادة،النجارة...)، ولكن هناك بعض التخصصات التي تحتاج لتمويل كبير لا تجد ضالتها في صندوق الزكاة.
- قيمة القروض الممنوحة للمستفيدين والتي تختلف حسب طبيعة المشروع وهو ما نلاحظه في الجدول التالي:

الجدول 3:توزيع المستفيدين من القروض الحسنة حسب قيمة القرض (الوحدة:1000 دج)

قيمة القرض / السنة	<50	[50,150[	[150,300[	≥300	المجموع
2OO4	0	23	6	4	33
2005	7	3	1	0	11
2006	1	56	12	3	72
2007	0	55	28	13	96
2008	0	47	11	4	62
2009	0	33	22	8	63
2010	0	56	37	18	111
2011	0	1	6	41	48
2012	0	12	22	26	60

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على معطيات من مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية عنابة

الخلاصة:

تعتبر الزكاة مصدرا أساسيا للتمويل في الاقتصاد الإسلامي وذلك من خلال محاربة الاكتناز و تشجيع الاستثمار و بالتالي تحفيز الإنتاج الذي ينتج عنه خلق فرص عمل جديدة ،إضافة إلى دورها الفعال في تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال محاربتها للفقر و تحقيق التكافل الاجتماعي و إعادة توزيع الثروة و الدخل بحيث يعطي الغني للفقير ما يساعده على إعالة نفسه وعائلته ويصبح فردا منتجا يساهم في الزكاة مستقبلا.

ونظرا لهذه الأهمية البالغة للزكاة،ينبغي على الدول الإسلامية إعادة إحياءها من خلال تنظيم عملية تحصيلها وتوزيعها لمن يستحقها شرعا والحث المستمر على أهميتها الإجتماعية والإقتصادية من خلال الحملات التحسيسية والتوعوية .

المراجع:

باللغة العربية:

1. د.جمال حسن احمد عيسى السراحنة،مشكلة البطالة وعلاجها،اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق-بيروت، 2000،ص277.
2. د.رمزي زكي،الإقتصاد السياسي للبطالة،عالم المعرفة،الكويت، 1997 ،ص17.
3. د.سامر قنطقجي،مشكلة البطالة وعلاجها في الاسلام ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،2005، ص65.
4. د.يوسف القرضاوي:فقه الزكاة-دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة،مكتبة رحاب،باتنة،الجزائر،ط20، 1988،ص.53.

باللغة الفرنسية:

1. Frédéric Toulon, Le chômage et les politiques de l'emploi, Editions du seuil, 1996, p5.

الملتقيات العلمية:

1. ختام عارف حسن عماوي،دور الزكاة في التنمية الإقتصادية ،رسالة ماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين،2010،ص69.
2. خلود عطية الفليت ،تحديات البطالة في المجتمع الفلسطيني وآلية علاجها من منظور إسلامي بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: 2-2007/4/3م ،ص 1208.
3. أ.عبد الرزاق معايزية الآثار الاقتصادية الناتجة عن الزكاة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة ،الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة يومي 30 و 30 ديسمبر 2012،ص336.
4. أ.لشلاش عائشة/ أ.قدوري هودة صلطان ،أهمية الزكاة و الوقف في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية لولاية عين تموشنت ،الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة يومي 30 و 30 ديسمبر 2012،ص379.
5. د.نعمون وهاب_ عناني ساسية،دور الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة – دراسة صندوق الزكاة الجزائري– ،الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة يومي 30 و 30 ديسمبر 2012،ص210.

المواقع الالكترونية:

1. د.سامر مظهر قنطقجي،الزكاة ودورها في محاربة الفقر والبطالة بين المحلية والعالمية،الموقع الالكتروني *www.kantakji.org*.
2. عبد القادر المطري،ملخص بحث بعنوان "البطالة ومعالجة الاسلام"pulpit.alwatanvoice.com
3. د.عمر عبد الكافي، رسالة الاسلام في الحد من البطالة والفقر، hamselhabeeb.forumegypt.net